

مناهج سبل المعيشة المستدامة

الملاحظة الإرشادية رقم ١٠

إن أدوات تبني الحد من خطر الكوارث عبارة عن سلسلة من ١٤ ملاحظة إرشادية يمكن أن تستعين بها منظمات التنمية لتكييف أدوات تخطيط البرامج وتقدير المشاريع وتقييمها بغية تبني الحد من خطر الكوارث في عملها الإنمائي في البلدان المعرضة للمخاطر. وتعد هذه السلسلة مفيدة أيضا للجهات المعنية التي تعمل في مجال التكيف مع تغير المناخ.

تشرح هذه الملاحظة الإرشادية كيف يمكن لمفهوم سبل المعيشة المستدامة ومناهجها أن تدعم عملية دمج موضوع المخاطر الطبيعية وأخطار الكوارث المقترنة بها في تخطيط مشاريع التنمية. وهي تعرض باختصار مفهوم سبل المعيشة المستدامة، وتوضح طريقة تطبيقه في المشاريع والبرامج، مع التركيز بشكل خاص على علاقته بالمخاطر والكوارث. وتستعرض هذه الملاحظة الإرشادية الأساليب المتبعة في مناهج سبل المعيشة المستدامة لتقييم المخاطر وقابلية التأثر والخطر، ومناقشة العوامل الأخرى عند تطبيق مفهوم سبل المعيشة المستدامة في إدارة دورة المشروع.

١ - مقدمة

أخذ التفكير بالفقر والتنمية المستدامة يتمحور مؤخرا حول مواضيع قابلية التأثر والحماية الاجتماعية وسبل المعيشة التي يرتبط ببعضها البعض الآخر. ووافق ذلك وضع مجموعة متنوعة من طرق تحليل الظروف وتقييم الوقع المحتمل للمشاريع. ومن جملة هذه الطرق هناك طريقة تحليل قابلية التأثر (أنظر الملاحظة الإرشادية رقم ٩) والتحليل الاجتماعي/ تقييم الأثر الاجتماعي (أنظر الملاحظة الإرشادية رقم ١١) ومناهج سبل المعيشة المستدامة (التي يشار إليها أحيانا باسم مناهج الأمن المعيشي أو نظم المعيشة).

تعريف عبارة «سبل المعيشة المستدامة»

الإطار رقم ١

أيا كان المصطلح الدقيق الذي تستعمله الوكالات المعنية، فإن معظم التعاريف تفيد بأن:

- سبل المعيشة تشمل القدرات والموجودات والأنشطة اللازمة لتأمين المعيشة.
- تكون سبل المعيشة مستدامة عندما تكون قادرة على مقاومة التوترات والصدمات الخارجية والتعافي في أعقابها، وعندما تحافظ على أو تحسن من القدرات والموجودات، حاليا وفي المستقبل.

ولا يزال مفهوم سبل المعيشة المستدامة في مرحلة تطور كفكرة وكمناهج، غير أن العديد من المنظمات الدولية قد اعتمدته في تقييم المشاريع واستعراضها^١. أصبح هذا المفهوم شيئا فشيئا جزءا من التخطيط السائد في مجال التنمية.

٢ - مناهج سبل المعيشة المستدامة

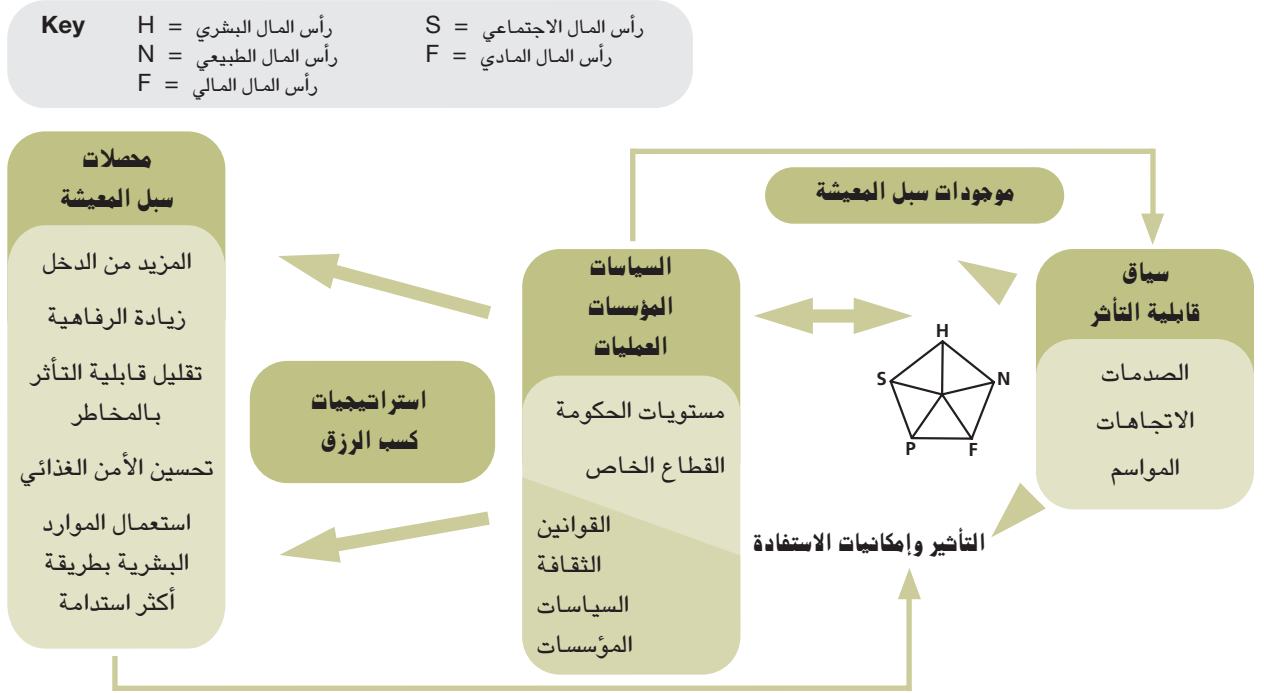
إن مناهج سبل المعيشة المستدامة عبارة عن أسلوب لتنظيم البيانات والتحليل في المقام الأول، أو «منظار» يمكن بفضل النظر إلى عمليات التنمية. ويقدم هذا المنهج نظرة شمولية للمشروع (الاحتياجات والتركيز والأهداف)، ويوفر إطارا وهيكلًا متناسقين للتحليل، ويكشف عن الثغرات، ويضمن الربط بين مختلف القضايا المطروحة والأنشطة. والغرض منه هو مساعدة أصحاب الشأن على مناقشة العوامل العديدة التي تؤثر في سبل المعيشة، ووقعها النسبي وطرق تفاعلها، وأجمع الوسائل لتأمين مزيد من الاستدامة في سبل المعيشة.

^١ بما في ذلك برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وإدارة المملكة المتحدة للتنمية الدولية ومنظمة كيبور ومنظمة أوكسفام.

لا يوجد منهاج واحد فقط لسبل المعيشة المستدامة، وتعتبر المرونة سمة مميزة من سماتها. غير أن عناصرها الأساسية متشابهة في معظم النماذج، ويشمل التحليل كل هذه العناصر بشكل أو بآخر:

- السياق. أي المحيط الخارجي الذي يحيى فيه الفقراء حياتهم والمسؤول عن الكثير من مآسيهم.
 - الموجودات والقدرات (أو «رأس المال»). الموارد التي يملكها الفقراء أو التي يمكن لهم الحصول عليها واستعمالها من أجل كسب رزقهم.
 - السياسات والمؤسسات والعمليات (التي تدعى أحياناً تحويل الهياكل والعمليات). المؤسسات والمنظمات والسياسات والتشريعات التي تتحكم في إمكانيات تكوين الموجودات واستراتيجيات كسب الرزق.
 - استراتيجيات كسب الرزق. هي الطرق التي يلجأ إليها الفقراء للاستفادة من أصولهم وقدراتهم من أجل تحسين معيشتهم (أي الاستهلاك والإنتاج والتصنيع والتبادل وأنشطة إدرار الدخل).
 - المحصلات. ينتظر أن تؤدي استراتيجيات كسب الرزق الناجحة إلى الحصول على مزيد من الدخل، وتأمين المعيشة من الناحية الاقتصادية، وزيادة الرفاه والحد من التعرض للمخاطر، واستعمال الموارد الطبيعية بطريقة أكثر استدامة.
- يبين الشكل ١ إطاراً شائع الاستخدام لسبل المعيشة المستدامة يتضمن هذه العناصر.

الشكل ١ إطار إدارة التنمية الدولية الخاص بسبل المعيشة المستدامة



المصدر: إدارة المملكة المتحدة للتنمية الدولية (١٩٩٩-٢٠٠٥)، الورقة الإرشادية رقم ٢-١

٣- تطبيق مناهج سبل المعيشة المستدامة على المشاريع والبرامج

يمكن استعمال مناهج سبل المعيشة المستدامة على مستوى السياسات والمشاريع مباشرة أنشطة جديدة في مجال الحد من الفقر أو تغيير الأنشطة الحالية لتحسين محصلات سبل المعيشة.

ويمكن تطبيق مفهوم سبل المعيشة المستدامة، على مستوى المشاريع، في مراحل دورة المشروع المتعلقة بالتشخيص والتقييم (أنظر النقطة ٥) من أجل تحديد أولويات التنمية وتخطيط أنشطة جديدة. كما يمكن استعماله لاستعراض أنشطة المشاريع التي قد لا تكون قد صممت أصلاً مع أخذ سبل المعيشة المستدامة في الاعتبار، ولتحسين الرصد والتقييم.

إن تطبيق سبل المعيشة المستدامة في تصميم المشاريع يساعد على الربط بين أنشطة المشروع وأولويات الفقراء. ويؤدي تحليل سبل المعيشة إلى تنظيم ثلاثة أنواع رئيسية من أنشطة المشاريع (ليست حصرية) هي:

- النهوض بسبل المعيشة. أي الأنشطة الرامية إلى تحسين قدرة الأسر على المقاومة (عن طريق التوفير وبرامج القرض وتنويع المحاصيل والتسويق وتحسين الرعاية الصحية مثلا).
- حماية سبل المعيشة. أي الأنشطة الرامية إلى منع تدهور الأمن المعيشي للأسر، لا سيما في فترات التوتر (مثل نظم الإنذار المبكر، النقد/الغذاء مقابل العمل، توفير البذور والآلات، التخفيف من حدة الأخطار).
- تلبية احتياجات المعيشة. التلبية المباشرة للاحتياجات الأساسية (كالغذاء والماء والمأوى) في حالات الطوارئ عادة.

كما يمكن أن يؤدي تطبيق مفهوم سبل المعيشة المستدامة إلى تنظيم أنشطة أخرى ترمي إلى التغيير الاجتماعي والثقافي والمؤسسي المرتبط بتحسين سبل المعيشة والحد من الفقر. وبينت تجربة المشاريع التي تأخذ بمفهوم سبل المعيشة أن من شأن هذا التفكير أن يغيّر مواقف المخططين (أنظر مثلا الإطار رقم ٢).

الانتقال من إدارة موارد الماء إلى تأمين الماء

الإطار رقم ٢

بدأت منظمة «المسح الجيولوجي البريطاني»، خلال الفترة ما بين أواسط وأواخر التسعينات، بدمج منظور سبل المعيشة في عملها المتعلق بالجفاف في أفريقيا جنوب الصحراء.

وقد ركز هذا العمل في البداية على الموارد مشددا على سياسات وعمليات إدارة المياه الجوفية. وابتاع منهاج سبل المعيشة المستدامة والاستعانة بفرق متنوعة المهارات لتخطيط المشاريع (الهيدرولوجيا، وسياسة واقتصاد الماء، والمؤسسات والتنمية الاجتماعية)، بدأت منظمة «المسح الجيولوجي البريطاني» تلاحظ تبعات الجفاف على تأمين الماء: أي طبيعة ندرة الماء والعقبات التي تحول دون الحصول عليه؛ وضرورة حماية عمليات التدخل لسبل المعيشة قبل أن تتعرض حياة الناس إلى الخطر؛ والمعلومات اللازمة للتخفيف الفعال من حدة الكوارث قبل وقوعها. فقد بينت المسوحات التي أجريت في المجتمعات المحلية مثلا مدى ارتباط الحصول على الماء بامتلاك مجموعة من الموجودات الأسرية (العمل والحيوانات لجمع الماء، والمال اللازم لشرائه، والقدرة الاجتماعية على تأمين الحق في الماء أو الاستفادة من خطط الري، والمعرفة بوجود موارد بديلة) وكذلك بما يحول دون الحصول على الماء نفسه بالفعل.

وقد دفع ذلك المنظمة إلى أن تتجاوز في تفكيرها الطرق القطاعية التقليدية والتركيز الضيق للعديد من نظم الإنذار المبكر والاستجابات السياسية. وقد لوحظ تحول عام، ضمن العمل الإنمائي الدولي للمنظمة، نحو الاستعانة بفرق متعددة التخصصات وإقامة شراكات مع منظمات خارجية لها وجهات نظر ومهارات مختلفة، وبالتالي إلى اتباع أسلوب في تخطيط المشاريع يقوم على المشكلة أكثر منه على الاختصاص.

المصدر: إدارة المملكة المتحدة للتنمية الدولية (١٩٩٩-٢٠٠٥)، الورقة الإرشادية رقم ٧-١

٤- جدوى المنهاج فيما يتعلق بالمخاطر وقابلية التأثر

توفر مناهج سبل المعيشة، بتركيزها على قابلية التأثر والصدمات الخارجية، فرصا مناسبة لأخذ الأخطار والتوعية بالكوارث في الاعتبار عند تخطيط المشاريع (أنظر الملاحظة الإرشادية رقم ٩ لمناقشة الضعف وعلاقته بالمخاطر بمزيد من التفصيل). ويرى مفهوم سبل المعيشة المستدامة أن كل أشكال قابلية التأثر تعد عاملا جوهريا في تشكيل سبل المعيشة. وينظر منهاج سبل المعيشة المستدامة في جانبين رئيسيين من جوانب قابلية التأثر هما:

- مدى تعرض مختلف الجماعات لاتجاهات وصدمات وموسميات معينة (أي «البعد الخارجي» للضعف).
- كيف تتأثر سبل معيشتهم بهذه التأثيرات (البعد الداخلي).

سياق قابلية التأثر

عادة ما يُعرف البعد الخارجي لقابلية التأثر «بسياق قابلية التأثر»، وهو مجموعة من الضغوط الخارجية التي تمثل عاملا أساسيا في العديد من المآسي التي يواجهها الفقراء. وينبغي أن تكون قابلية التأثر نقطة انطلاق التحليل، وهو يمثل أهمية خاصة من حيث مراعاة تهديد المخاطر الطبيعية في استنتاجات المشروع.

- ويعتبر إطار إدارة التنمية الدولية (أنظر الشكل ١) نموذجيا في تقديم ثلاث فئات رئيسية لقابلية التأثر الخارجية هي:
- تكون الاتجاهات طويلة الأمد وعادة ما تكون واسعة النطاق. ويمكن أن يضم ذلك الاتجاهات السكانية والحصول على الموارد واستعمالها (بما في ذلك الصراع على الموارد)، والاقتصاد (الوطني والدولي) والحكم والسياسة، والتكنولوجيا والبيئة (تغير المناخ).
 - الصدمات التي تصيب صحة الإنسان (كالأوبئة)، والصدمات الطبيعية (كالكوارث التي تسببها المخاطر الطبيعية)، الصدمات الاقتصادية (كالتغيرات السريعة في أسعار الصرف)، والصدمات الناجمة عن النزاعات والمحاصيل/الماشية والصدمات الصحية. ويمكن لهذه الصدمات أن تقضي على الموجودات مباشرة (كما في حالة الفيضانات أو العواصف). كما يمكن أن تجبر الناس على التصرف في ممتلكاتهم كجزء من استراتيجيات التحمل. وتشكل مقاومة الصدمات الخارجية عنصرا مهما في تأمين استدامة سبل المعيشة.
 - الطابع الموسمي. تعكسه التغيرات الموسمية في الأسعار والإنتاج وتوفر الغذاء وفرص العمل والصحة. ويمثل ذلك بعضا من أهم أسباب المعاناة الدائمة للفقراء.

يبين الجدول ١ كيف صُنّف تقييم واحد لسبل المعيشة القوى الخارجية وفقا لطبيعتها ولنطاقها

الجدول ١ أسباب الضعف في ريف بنغلاديش

المستوى الصغير	المستوى المتوسط	المستوى الكلي
طبيعي/بيئي	التشبع بالماء تحات الأنهار الأعاصير الأوبئة تدهور التربة	تغير المناخ ارتفاع منسوب البحار الفيضانات الجفاف
اجتماعي		
المرض الجراح العجز التقدم في السن موت أفراد الأسرة الجريمة العنف العائلي		
اقتصادي	البطالة إعادة التوطين فشل الحصاد	
سياسي	العنف السياسي	أزمة الحكم

المصدر: إسلام «أسباب الضعف في الحياة الريفية». توفيق وتورتن. الأيدي لا الأرض: تغير الحياة في ريف بنغلاديش. دكا، معهد دراسات التنمية في بنغلاديش. يمكن الإطلاع عليه على الموقع التالي: <http://www.livelihoods.org/lessons/docs/handsland.pdf>

قابلية تأثر سبل المعيشة من الصدمات والتوترات

- يمكن استعمال تحليل سبل المعيشة لدراسة الجوانب الثلاثة الرئيسية لتأثر سبل المعيشة من الصدمات والتوترات:
- وقع الكوارث على كل أنواع موجودات/رأس مال سبل المعيشة (أنظر الشكل ١). فتؤثر الكوارث في رأس المال الطبيعي (تدمير الفيضانات للأراضي الزراعية)، ورأس المال المادي (فقدان المساكن والآلات)، ورأس المال النقدي (مثل فقدان كل التوفيرات)، ورأس المال البشري (مثل فقدان الحياة والإصابة والبطالة)، ورأس المال الاجتماعي (كالأضرار التي تلحق بالشبكات الاجتماعية).

^٢ السلوك المقترن بالاستعمال غير المشروع للسلطة و/أو ممارسة الناشطين السياسيين للعنف

- استراتيجيات المعيشة التي تعتمد على الأسر والمجتمعات المحلية لتقليل قابلية تأثرها بالكوارث والتعافي منها. ويمكن أن تتخذ هذه الاستراتيجيات أشكالاً مختلفة، انطلاقاً من التدابير المادية (مثل بناء مَصَدات الفيضانات وتعزيز المنازل) ومروراً بالأعمال الاجتماعية والتنظيمية (مثل تعزيز شبكات الدعم الاجتماعية، وتشكيل لجان محلية للتأهب للكوارث) وانتهاءً بتنوع سبل المعيشة.
- يمكن للمؤسسات والسياسات والعمليات أن تساعد على حماية الناس من وقع الصدمات (ليس تدابير التخفيف من حدة الكوارث التقليدية كالتوعية العامة بتفادي الأخطار، وخطط الإجلاء وتوفير الإغاثة، ولكن كل أنواع عمليات التنمية التي تؤدي إلى زيادة موارد المعيشة، كتأمين القروض الصغيرة ومشاريع النهوض بالصحة والزراعة والتنمية التنظيمية).

٥ - استعمال مناهج سبل المعيشة المستدامة لتقدير المخاطر وخطر الكوارث

المناهج العام

لا توجد قواعد لتطبيق مفهوم سبل المعيشة المستدامة على المشاريع أو لإجراء تقييم لسبل المعيشة. لذا، ينبغي أن ينحصر الهدف الرئيسي في فهم سبل معيشة مختلف أصحاب الشأن الذين يشملهم المشروع وتأثيراتها عليهم. ويمكن انطلاقاً من ذلك تحديد أفضل المداخل أو الخيارات لتحسين سبل المعيشة عن طريق تكوين موجودات كسب الرزق وحمايتها، أو عن طريق التأثير في المؤسسات والسياسات والعمليات. وبالرغم من احتمال كشف تقييم سبل المعيشة المستدامة عن عدة فرص من هذا القبيل، فقد يكون الحل الأمثل هو التدخل في قطاع واحد، على أن يراعي الروابط بين القطاعات وكل الآثار المحتملة للمشروع على سبل معيشة السكان الضعفاء.

ويمكن استعمال أطر سبل المعيشة المستدامة إلى جانب أدوات التقييم الأخرى، كقائمة تدقيق أو استعمالها لتنظيم الأفكار. ويمكن إجراء تحليلات محددة لسبل المعيشة. كما يمكن، كحل بديل، تعديل التحليلات الأخرى لكي تأخذ في الاعتبار المسائل المتعلقة بسبل المعيشة المستدامة أو استنتاجات الدراسات الفنية الأخرى من وجهة نظر سبل المعيشة المستدامة وتستند تحليلات كثيرة لسبل المعيشة المستدامة إلى نتائج تقييمات أخرى. وفي بعض المشاريع، لا يستعان في عملية التخطيط بأطار سبل المعيشة المستدامة الرسمي بشكل صريح، بل يجري اقتباس بعض مفاهيمه وأساليبه.

وينبغي للمخططين، بشكل عام، أن يركزوا على التحليل أكثر منه على جمع المعلومات، وأن يستعملوا المعلومات الموجودة حيثما أمكن. وقد يلزم أحياناً الحصول على معلومات إضافية وإجراء تحليلات إضافية، غير أنه ليس من الضروري أن ينظر تحليل سبل المعيشة في كل جانب بشكل متعمق. وينبغي عند دراسة سياق الضعف مثلاً، الكشف عن الاتجاهات والصدمات والجوانب الموسمية التي تمثل أهمية خاصة لسبل المعيشة في منطقة المشروع. وقد يكون من الأنسب استعمال أطار سبل المعيشة المستدامة كقائمة تدقيق في المشاريع الصغيرة المركزة. ويرجح أن يلزم إجراء تحليل أكثر تعمقاً فيما يخص المشاريع الأكبر والأكثر تعقيداً، علماً بأن التحليلات الأعم قد تكون أنسب أحياناً فيما يتعلق بالبرامج الجغرافية أو القطاعية الأوسع نطاقاً.

وكثيراً ما يتعذر تكوين فرق للمشاريع تضم كل الخبرات التخصصية اللازمة لتقييم كل جانب من جوانب سبل المعيشة المستدامة. لذا، فأن من المهم أن يفهم كافة أعضاء فرق المشاريع مفاهيم سبل المعيشة المستدامة ومناهجها، وأن يكونوا صورة عامة عن مهمتهم لتفادي إغفال الأجزاء المختلفة من إطار التحليل.

مراحل تحليل سبل المعيشة المستدامة

ينبغي تقسيم أسلوب التحليل إلى مراحل^٢، والبدء باستعراض أهم عوامل الخطر (التي كثيراً ما تكون وصفية) والكشف عن العلاقات والروابط الممكنة فيما بينها. ثم ينبغي الانتقال إلى تحليل المشكلات الرئيسية، وطبيعة التغييرات المتوقعة، واستراتيجيات التحمل، والحلول الممكنة بشكل متعمق. ويمكن ربط مراحل جمع البيانات وتحليلها بالترتيب النموذجي للأنشطة عند اختيار المشروع وتقييمه (أنظر الجدول ٢ الذي يبين المراحل الممكنة لتقييم الأمن المعيشي، علماً بأن كل مرحلة تختلف باختلاف أهداف المشروع والمعلومات المطلوبة).

^٢ لا تحدد بعض الإرشادات ترتيباً للأنشطة من أجل إجراء تحليل سبل المعيشة المستدامة، غير أنه لا بد من تنظيم ذلك بشكل أو بآخر من الناحية العملية.

الجدول ٢ مراحل تحليل سبل المعيشة المستدامة عند تخطيط المشاريع

مرحلة / مراحل دورة المشروع ^٤	مرحلة تحليل سبل المعيشة المستدامة	الغرض	أهم الأنشطة
تخطيط البرامج	تحديد الأهداف	وضع أهداف وإطار عمل لتوجيه عملية تحليل سبل المعيشة المستدامة	تحديد إطار التقييم وخطة العمل
التشخيص والتقدير (التحضير)	استعراض المعلومات الموجودة	وضع بارامترات جمع المعلومات الأولية	تقييم دقة المعلومات الموجودة وشموليتها الكشف عن قضايا سبل المعيشة الكبرى التي ينبغي تقييمها عن طريق جمع البيانات في الميدان إثبات صحة الاستنتاجات عن طريق تنظيم مناقشات مع أصحاب الشأن. وضع أساليب لجمع معلومات جديدة
التقدير (التحضير)	التقييم الميداني الجديد أو الإضافي	تحسين فهم المسائل الأساسية وتعويض النقص في المعلومات	اختيار الموقع (لمراعاة الاختلافات في نظم سبل المعيشة، القيود التي يمثلها الضعف ومصادره) العمل التحضيري مع المجتمعات المحلية المشاركة في الدراسات الميدانية تدريب الفرق الميدانية جمع البيانات الميدانية، تحليل الدخول والتنظيم (العمليات التفاعلية)
التقدير (التحضير)	تحليل المشكلات والفرص	غربلة المعلومات وبيان المشكلات والفرص واختيار عمليات التدخل	حلقات عملية للتحليل والتصميم تجمع مختلف أصحاب الشأن
التقدير (التحضير)	تصميم المشروع		

مستوحى من فرانكنبرغ، درينغووتر ومماكسويل، «تطبيق الأمن المعيشي للأسر». من محاضر منتدى تطبيق مناهج سبل المعيشة المستدامة (سبين) ٧-١١ آذار/مارس ٢٠٠٠. روما، منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ٢٠٠١، يمكن الإطلاع عليه على الموقع التالي: http://www.fao.org/documents/show_cdr.asp?url_file=/docrep/003/x9371e/x9371e15.Htm نفس المصدر، الملحق ٣؛ منظمة كيبير، دليل التدريب على تأمين سبل معيشة الأسر أتلانتا، منظمة كيبير، الولايات المتحدة الأمريكية، وحدة الشراكة وتأمين سبل معيشة الأسر، ٢٠٠٠، متاح على الموقع التالي: <http://www.kcenter.com/phls/hls.htm>

جمع البيانات وتحليلها

يمكن تطبيق مجموعة متنوعة من الأساليب المتعارف عليها لجمع البيانات المتعلقة بسبل المعيشة المستدامة وتحليلها لاستجلاء سياق قابلية التأثير ووقعه على موجودات سبل المعيشة واستراتيجيات كسب الرزق وطرق تعزيزها. ويورد الجدول ٣ بعضاً من أكثر هذه الطرق ارتباطاً بالضعف (وإن كان من الممكن أن تعالج جوانب أخرى من سبل المعيشة المستدامة).

^٤ أنظر الملاحظة الإرشادية رقم ٥ للحصول على مزيد من التفاصيل عن عملية تخطيط المشروع.

الجدول ٣ أدوات تقدير قابلية التأثر الناجمة عن المخاطر في تحليل سبل المعيشة المستدامة

طرق التحليل	تطبيقها على قابلية التأثر
جمع البيانات الثانوية (تقارير، بحوث، إحصائيات، الخ)	معلومات سياقية عن مختلف المواضيع، بما فيها الصدمات والتوترات الخارجية التي يمكن أن تؤثر في سبل المعيشة (كالمطار ودرجات الحرارة، وموقع المخاطر الطبيعية وسماتها)، الصحة (المرض والموت)، الأسعار وخدمات الموارد لتكميل البيانات الأولية وليس للحلول محلها
قوائم التدقيق البيئية	أسئلة للحصول على معلومات عن ظروف البيئة والمشاكل المرتبطة بها تبين العلاقة بين الفقراء وبيئتهم (مثلاً، ما هو الدور الذي تلعبه الموارد البيئية في سبل المعيشة؛ وكيف تؤثر مخاطر البيئة وتدهورها وتغييراتها في سبل المعيشة والعكس؟)
مسوحات نموذجية	بيانات كمية عن اقتصاد الأسرة (الدخل، التكاليف، الخ)، وموجبات سبل المعيشة واستراتيجياتها
مقابلات (مع الأفراد، الأسر، مجتمعات محلية، مخبرين أساسيين، جماعات مناقشة)	معلومات من مختلف الجهات (المجتمعات المحلية، غيرهم من أصحاب الشأن المحليين، الخبراء الخارجيين) عن الأحداث والاتجاهات التي تؤدي إلى توتر سبل المعيشة، وأشكال الضعف وفعالية سلوك التكيف
دراسات حالات فردية وأسرية	بيانات عن مختلف تجارب سبل المعيشة والقدرة على مقاومة المخاطر البيئية وغيرها من الصدمات
الخطوط الزمنية	التواتر التاريخي للأحداث أو الاتجاهات الأطول أجلاً وسماتها (كالفيضانات والجفاف والأوبئة والاتجاهات والدورات المحلية البيئية)
الرزنامات الموسمية	تصف الأحداث الموسمية وتحدد سياق التعرض للأخطار وموجبات سبل المعيشة واستراتيجياتها (كالمطار ومستوى الغذاء في مختلف أوقات السنة، وتخطيط المحاصيل وجداول الحصاد، وأسعار الغذاء، والتغيرات في الحالة الصحية)
الترتيب حسب الأفضلية والمصفوفة والثروة	يبين تعرض مصادر معيشة مختلف المجموعات إلى الصدمات والتوترات، والاستراتيجيات المناسبة لمواجهتها.
رسم الخرائط	يبين السمات المادية والبيئية (بما فيها المخاطر) واستخدامات الأراضي والموارد الطبيعية والاجتماعية (الموجبات/رأس المال) ^٥
رسم «فين Venn» البياني وغيره من الأساليب المؤسسية للتقدير ورسم الخرائط	رأس المال الاجتماعي، العلاقات بين المجموعات، البيئة المؤسسية والسياسية

المصدر: إدارة التنمية الدولية (١٩٩٩-٢٠٠٥) إرشادات بشأن سبل المعيشة المستدامة ٤، منظمة كيير/تانغو الدولية (٢٠٠٢)

ينبغي استعمال أساليب عديدة في عمليات التقييم من أجل حصر مختلف عناصر قابلية تأثر سبل المعيشة وقدرتها على مقاومة المخاطر، وإثبات صحة البيانات عن طريق التثليث والتحقق. وقد يكون جزء كبير من البيانات التي يجري جمعها عن طريق العمل الميداني بيانات كمية (لا سيما إذا تم استعمال أساليب التقدير القائمة على المشاركة)، غير أن من المحتمل أن تكون بعض البيانات الثانوية كمية. ويمكن لعمليات التقييم الميدانية أن تضم أساليب كمية، كالمسوحات المتعلقة بالأسر أو بالصحة. ويمكن جمع الكثير من المعلومات السياقية عن الخصائص البيئية (بما في ذلك المخاطر) وقدرة سبل المعيشة على المقاومة، عن طريق عمليات تقييم أولية تستند إلى بيانات ثانوية

^٥ يمكن استعمال الخرائط والمسوحات الرسمية وغير ذلك من مجاميع البيانات. وفي العمل المستند إلى المجتمع المحلي، يمكن الاستعانة بتقنيات جمع البيانات المجتمعية سيرا، ورسم خرائط المجتمعات.

ومقابلات مع مخرين أساسيين، وربما عن طريق اجتماعات مع المجتمع المحلي (أنظر أيضا الملاحظة الإرشادية رقم ٢). ينبغي أن يكون استعراض المعلومات الموجودة أشمل ما يمكن. وعادة ما يجري التحقق من صحة الاستنتاجات من قبل أصحاب الشأن قبل جمع بيانات جديدة من الميدان.

لا يعتبر تقييم المخاطر الرسمي ضروريا في العادة عند إجراء تحليل سبل المعيشة الاعتيادي، غير أنه قد يكون مطلوباً في بعض الظروف.

المؤشرات

سياق قابلية التأثير. يمكن استعمال مؤشرات عديدة لتشخيص أهمية قابلية التأثير والتغيرات الناجمة عن عوامل خارجية على مر الزمن. وتم استقاء المثال المعروض في الجدول ٤ من تقييم لسبل المعيشة أجري على مشروع للري في جنوب الهند، حيث جُربت المؤشرات التي وضعتها الفرق ونوقشت مع المجتمعات المتضررة.

الجدول ٤ مؤشرات الصدمات والاتجاهات العامة والتغيرات الموسمية

الصددمات
<ul style="list-style-type: none"> ■ الصحة البشرية (الأوبئة وفترات الجوع، الخ) ■ الصدمات الطبيعية (الجفاف، الفيضانات، الخ) ■ أمراض الماشية وفقدان المحصول ■ الصدمات الاقتصادية (التغيرات المفاجئة في الأسعار، فترات البطالة، الخ) ■ النزاعات (بين ملاك الأراضي ومن لا يملكون الأرض، وبين سلطات الري والمزارعين وغيرهم) ■ أحداث فنية واجتماعية مهمة أخرى (كاعتماد الآلات، وبناء الآبار/ الحفر الارتوازية، والإمداد بالماء، ومد خطوط التلفزيون والهاتف في القرى)
الاتجاهات والتغيرات على مر الزمن
<ul style="list-style-type: none"> ■ تغييرات في أهم موارد الدخل، ظهور أنشطة جديدة مدرة للدخل ■ الإنتاج الزراعي (أنواع المحاصيل) والتغيرات المرتبطة به في مجال المهام المنجزة، ووقوعها على الغذاء التقليدي، واستعمال الأسمدة ومبيدات الحشرات، ووقوع الأخذ بالزراعة الآلية والري ■ تسويق مختلف المواد الغذائية، الوصول إلى الأسواق، أسعار المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية. ■ الحصول على الموارد الطبيعية واستعمالها، بما في ذلك الماء ومسايد الأسماك والحطب والعلف، والتغيرات في التنوع البيولوجي والآثار على الحياة اليومية ■ تغييرات السكان، بما في ذلك الهجرة وتخطيط الأسرة وحجم القرى ونسبة ملاك الأرض ومن لا يملكون الأرض ■ طرق تحسن الحياة أو تدهورها، بما في ذلك اتجاهات الاستهلاك، الصحة والتعليم ومستوى المعيشة والقيم الأسرية والبنى التحتية (النقل، المستشفيات)، سلوك التوفير
التغيرات الموسمية
<ul style="list-style-type: none"> ■ أسعار السمك والرز وغيره من المحاصيل والخضروات (تعكس التغيرات في الأسعار توفر هذه الأغذية وإنتاجها) ■ تعدد الوجبات، مع التمييز بين البالغين الشباب والمسنين والأطفال ■ توفر الماء في كل من القنوات والآبار وفي شكل أمطار ■ عبء العمل وفرص العمالة ■ الصحة (نسبة الأمراض) ■ استهلاك السمك والدجاج ولحم الغنم ■ نفقات الأسرة (المناسبات الدينية، المدارس، الخ) ■ توفر العلف والحطب ■ الوصول إلى الأسواق وغيرها من البنى التحتية

المصادر: بروغر ولينغارد. تقييم منهاج سبل المعيشة عند تقدير اعتماد الزراعة المائية المركزة على الفقر في نظام الري الواسع النطاق في تاميل نادو بالهند. نيوكاسل، المملكة المتحدة، جامعة نيوكاسل، كلية الزراعة والأغذية والتنمية الريفية، ٢٠٠١، يمكن الإطلاع عليه على الموقع التالي:

http://www.livelihoods.org/post/Docs/SLA_Aqua.pdf

درجة تأثر سبل المعيشة من الصدمات والتوتر. يمكن استعمال مجموعة واسعة من المؤشرات لتقدير قابلية التأثر أو تأمين سبل المعيشة بشكل شامل. ومن شأن التركيز على مجموعة أضيق منها أن يتسم بطابع عملي أكبر في معظم الأحوال. ويعتمد ذلك على القدرة والموارد وحجم العينة المدروسة. ويمكن التركيز على صدمات وتوترات خارجية معينة (يقدم الإطار رقم ٣ مثالا على ذلك).

تقييم قابلية التأثر من جو الشتاء

الإطار رقم ٣

سعت دراسة أجريت سنة ٢٠٠٣ إلى بيان وقع جو الشتاء على كسب الأسر الفقيرة لرزقها في العاصمة الأفغانية كابول، وتحديد عمليات التنمية المناسبة في هذه الظروف. وأجري مسح لمائة أسرة مختارة في إطار تلك الدراسة، وأجريت مقابلات مع أفرادها خلال فترة دامت ثلاثة أشهر ونصف الشهر. وركزت على تهديدات الشتاء، وتأثر الأسر منها واستراتيجياتهم لتحمله، وأثر برامج النقد مقابل العمل للمنظمات غير الحكومية.

وجمعت أدلة عن المؤشرات التالية:

تهديدات الشتاء

- نوعية المنازل والمرافق الأساسية
- القدرة على شراء الوقود
- امتلاك مواد كالبطاطين والملابس الدافئة
- تأمين مدة الخدمة
- الحصول على العمل أثناء أشهر الشتاء والعوامل التي تؤثر في القدرة على العمل والحصول عليه
- ملكية أدوات الإنتاج (كالأرض والماشية والآلات) وغير ذلك من الممتلكات المادية (كأجهزة الراديو والمجوهرات)
- الحالة الصحية

استراتيجيات التحمل (فيما يتعلق بـ)

- جو الشتاء (الحصول على الوقود الغذاء، تغيير نوع الغذاء وأنماط الاستهلاك)
- الدخل (البحث عن عمل بديل، الاقتراض، بيع الموجودات، الاستجداء، تقاسم الدخل والنفقات عبر الأسر الممتدة، التنقل، الاعتماد على الالتزامات الاجتماعية)

كما تم قياس التغييرات التي طرأت على هذه المؤشرات على مر الزمن نتيجة لبرامج العمل مقابل النقد.

واستنادا إلى الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، أوصت بإدخال عدد من التغييرات والتحسينات العملية على برامج المساعدة الإنمائية.

المصدر: غريس. مائة أسرة في كابول: دراسة عن استراتيجيات مواجهة الشتاء وأثر برامج العمل مقابل النقد في حياة «الضعفاء». كابول، وحدة البحث والتقييم في أفغانستان، ٢٠٠٣. يمكن الإطلاع عليه على الموقع التالي: <http://www.areu.org.af>.

٦- مقومات النجاح الحاسمة

ينبغي أن يستند تحليل سبل المعيشة المستدامة بشكل عام على التفكير الشمولي وعلى نهج متعدد التخصصات سعيًا لبيان كل القيود والموجودات والفرص المناسبة القائمة وربطها ببعضها.

وفيما يتعلق بدمج المخاطر الطبيعية في عمليات تقييم سبل المعيشة المستدامة، تضم العوامل الرئيسية ما يلي:

- الاعتراف بالطابع الجوهري لقابلية التأثر (الخارجي والداخلي على السواء) بالنسبة إلى سبل المعيشة
- بيان أن سبل المعيشة وسياق قابلية التأثر يتميزان بالديناميكية ويمكن أن يتغيران بسرعة
- مراعاة اعتبارات أهمية المخاطر ووقوعها بشكل صريح عند تشخيص قابلية التأثر (لا يعني ذلك إنه ينبغي التركيز بصفة خاصة على المخاطر، بل أن أهميتها النسبية ضمن سياق قابلية التأثر ينبغي أن يخضع لتقييم صحيح وأن يؤخذ في الاعتبار).
- الاعتراف بأهمية وجهات نظر الفقراء وتجاربهم في فهم سياق قابلية التأثر ووقوعه.

تعترف أغلبية الأوساط المعنية بالكوارث بأن المصطلحات الخاصة بالمخاطر والكوارث لا تستعمل بشكل متناسق في هذه الأوساط لتعكس مشاركة مهنيين وباحثين من تخصصات متعددة. وتستعمل المصطلحات الرئيسية في هذه السلسلة من الملاحظات الإرشادية بالمعنى الآتي:

المخاطر الطبيعية هي أحداث جيوفيزيائية أو جوية أو هيدرولوجية (كالزلازل والانزلاقات الأرضية والأمواج السنامية (تسونامي) والعواصف والموج أو المد والفيضانات أو الجفاف) يمكن أن تلحق أضراراً أو خسائر.

قابلية التأثر هي احتمال التعرض للضرر أو الخسارة المرتبط بالقدرة على توقع خطر ما ومواجهته ومقاومته والتعافي من وقعه. وتحدد العوامل الفيزيائية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والمؤسسية كلا من قابلية التأثر ونقيضها *القدرة على المقاومة*.

الكارثة هي حدث شديد القوة يؤثر في المجتمعات القابلة للتأثر مسبباً أضراراً بالغة واختلالات وإصابات محتملة، بحيث تصبح المجتمعات المتضررة عاجزة عن أداء وظائفها الاعتيادية بشكل طبيعي دون مساعدة خارجية.

خطر الكوارث هو عامل من خصائص وتكرار المخاطر التي تشهدها منطقة محددة، وطبيعة العناصر المعرضة للخطر ومدى قابليتها للتأثر أو قدرتها على المقاومة الكامنة^٦.

تخفيف وقع الكوارث هو أي إجراء هيكلي (مادي) أو غير هيكلي (مثل تخطيط استخدامات الأراضي والتعليم العام) يُتخذ للحد من الآثار الضارة للمخاطر الطبيعية المحتملة.

التأهب أو الاستعداد هو الأنشطة والتدابير المتخذة قبل وقوع المخاطر للتنبؤ بها والإنذار بحدوثها وإجلاء الناس والممتلكات عندما يعظم الخطر، وضمان الاستجابة الفعالة لها (كتخزين الإمدادات الغذائية).

الإغاثة وإعادة التأهيل وإعادة الإعمار هي الإجراءات المتخذة في أعقاب كارثة ما لإنقاذ حياة الناس وتلبية الاحتياجات الإنسانية المباشرة واستئناف النشاط الاعتيادي وترميم البنية التحتية واستئناف الخدمات.

تغير المناخ هو تغير ملموس إحصائياً في قياسات متوسط حالة المناخ أو تقلبه في مكان أو منطقة معينة على مدى فترة زمنية ممتدة، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، بسبب تأثير النشاط البشري على مكونات الغلاف الجوي الشامل أو نتيجة للتقلبات الجوية الطبيعية.

^٦ استعملنا مصطلح «خطر الكوارث» عوضاً عن عبارة «مصدر الخطر» الأكثر دقة في هذه السلسلة من الملاحظات الإرشادية، حيث أن مصطلح «خطر الكوارث» هو المصطلح الذي تفضله الأوساط المعنية بالحد من الكوارث.

قراءات إضافية*

Ariyabandu, M.M. and Bhatti, A. *Livelihood Centred Approach to Disaster Management: A Policy Framework for South Asia*. Colombo/Islamabad: ITDG South Asia/Rural Development Policy Institute, 2005.

Ashley, C. and Carney, D. *Sustainable Livelihoods: Lessons from early experience*. London: Department for International Development (UK), 1999. Available at: <http://www.livelihoods.org/info/docs/nrcadc.pdf>

Cannon, T., Twigg, J. and Rowell, J. *Social Vulnerability, Sustainable Livelihoods and Disasters: Report to DFID Conflict and Humanitarian Assistance Department and Sustainable Livelihoods Support Office*. London: University of Greenwich, Natural Resources Institute, 2003. Available at: http://www.benfieldhrc.org/disaster_studies/projects/soc_vuln_sust_live.pdf

CARE/TANGO International. *Household Livelihood Security Assessments: A Toolkit for Practitioners*. Atlanta: CARE USA Partnership and Household Livelihood Security Unit, 2002. Available at: http://www.kcenter.com/phls/HLSA%20Toolkit_Final.PDF

Carney, D. et al. *Livelihoods Approaches Compared*. London: Department for International Development (UK), 1999. Available at: <http://www.livelihoods.org/info/docs/lacv3.pdf>

DFID. *Sustainable Livelihoods Guidance Sheets*. London, Department for International Development (UK), 1999–2005. Available at: http://www.livelihoods.org/info/info_guidancesheets.html

Livelihoods Connect website (<http://www.livelihoods.org>) (a major collection of online documents: concepts, methods, applications, training).

Pasteur, K. *Tools for Sustainable Livelihoods: Project and Programme Planning*. Brighton, UK: Institute of Development Studies, 2001. Available at: <http://www.livelihoods.org/info/tools/pas-pp01.rtf>

Pasteur, K. *Tools for Sustainable Livelihoods: Livelihoods Monitoring and Evaluation*. Brighton, UK: Institute of Development Studies, 2001. Available at: <http://www.livelihoods.org/info/tools/PAS-ME01.rtf>

Twigg, J. *Sustainable Livelihoods and Vulnerability to Disasters*. Disaster Studies Working Paper 2. London: Benfield Hazard Research Centre, 2001. Available at: http://www.benfieldhrc.org/disaster_studies/working_papers/workingpaper2.pdf

* رأينا ألاً نترجم المراجع لتسهيل البحث عنها في المواقع المذكورة على شبكة الانترنت

كتب السيد جون تويغ هذه الملاحظة الإرشادية. ويود المؤلف أن يشكر مدهافي آرياباندو (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في سري لانكا)، وإيلينور فيشر (مركز دراسات التنمية، جامعة ويلز سانسي)، وجاناتان وادزورث (إدارة المملكة المتحدة للتنمية الدولية)، وهيلاري واربرتن (منظمة الفعل العملي). كما يود أن يشكر أعضاء الفريق الاستشاري للمشروع وأمانة اتحاد الوقاية الاستباقية على نصائحهم ودعمهم القيم، وأن يعبر عن امتنانه للدعم المالي من الوكالة الكندية للتنمية الدولية، وإدارة المملكة المتحدة للتنمية الدولية، ووزارة الشؤون الخارجية الملكية، والنرويج والوكالة السويدية للتعاون الدولي في مجال التنمية. والآراء الواردة في هذا التقرير تعبر عن آراء المؤلفين ولا تمثل بالضرورة آراء الفريق الاستشاري أو المراجعين أو هيئات التمويل.

وقد قامت الاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث بمراجعة وتنقيح النسخة العربية من خلال مكتبها الإقليمي لغرب آسيا وشمال أفريقيا.

إن أدوات تبني الحد من خطر الكوارث عبارة عن سلسلة من ١٤ ملاحظة إرشادية أنتجها اتحاد الوقاية الاستباقية لكي تستعين بها منظمات التنمية لتكييف أدوات تقدير المشاريع وتقييمها بغية تبني الحد من خطر الكوارث في عملها الإنمائي في البلدان المعرضة للمخاطر. وتغطي هذه السلسلة المواضيع التالية: (١) مقدمة؛ (٢) جمع واستخدام المعلومات المتعلقة بالمخاطر الطبيعية؛ (٣) استراتيجيات الحد من الفقر؛ (٤) تخطيط البرامج القطرية؛ (٥) إدارة دورة المشروع؛ (٦) الأطر المنطقية والمبنية على النتائج؛ (٧) التقييم البيئي؛ (٨) التحليل الاقتصادي؛ (٩) تحليل قابلية التأثر والقدرات؛ (١٠) مناهج سبل المعيشة المستدامة؛ (١١) تقييم الأثر الاجتماعي؛ (١٢) تصميم المباني ومعايير البناء واختيار موقع البناء؛ (١٣) تقييم مبادرات الحد من خطر الكوارث؛ (١٤) دعم الميزانية. وبوسعكم الإطلاع على السلسلة الكاملة للملاحظات الإرشادية إلى جانب دراسة التقييم الأساسية التي أعدتها السيدة شارلوت بنسن والسيد جون تويغ عن قياس تخفيف وقع الكوارث: أساليب تقدير أخطار المخاطر الطبيعية والمنافع الفعلية للتخفيف من وقعها، على الموقع التالي:

http://www.proventionconsortium.org/mainstreaming_tools



أمانة اتحاد الوقاية الاستباقية

PO Box 372, 1211 Geneva 19, Switzerland

E-mail: provention@ifrc.org

Website: www.proventionconsortium.org